د ــ محادثات موسكو :

في الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تواصل تنفيذ مخططها لمحاصرة حركة المقاومة ، وصل الى موسكو في ١٧ تموز وفد فلسطيني برئاسة ياسر عرفات ، وأجرى محادثات أسفرت عن نتائج هامة سوف يكون لها تأثير كبير على مسيرة حركة المقاومة ، اذا ما عرفت ان تستفيد منها . وعلاقات حركة المقاومة مع الاتحاد السوفياتي علاقات قديمة تعود الى شباط ١٩٧٠ حين قام وفد فلسطيني لاول مرة بزيارتها بناء على دعوة من اللجنة السوفياتية للتضامن الاسيوي الافريقي . وتمت محادثات اخرى مماثلة في ٢٠ ت ١ ١٩٧١ . وفي كل جولة من هذه المحادثات كان موقف الاتحاد السوفياتي يرفع من درجة دعمه لحركة المقاومة الفلسطينية . ففي المحادثات الاولى (شباط ١٩٧٠) أعلن الاتحاد السوفياتي موقف الدعم لحركة المقاومة ، ولكن لم يصدر عن تلك المحادثات بيان رسمي . وفي المحادثات الثانية (ت ١ ١٩٧١) حافظ الاتحاد السوفياتي على نفس الموقف مع صدور بيان رسمي عن المحادثات أعلن فيه ان « الاوساط الاجتماعية السوفياتية تقف بحزم الى جانب حركة المقاومة الفلسطينية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من حركة التحرر العربية » . أما في جولة المحادثات الثالثة (١٧ تموز ١٩٧٢) فقد برزت اولا دلائل تشير الى أن الاتحاد السوفياتي أبلغ وفد حركة المقاومة انه سيرفع من مستوى دعمه لها . كما صدر ثانيا عن المحادثات بيان مشترك اكثر وضوحا واتصالا بمجريات الاحداث . وتم الاتفاق ثالثا على البحث في افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو . ويشكل تكامل هذه العناصر الثلاثة الروح الجديدة للعلاقات بين الطرفين .

ومن المفيد ان نلاحظ ان المحادثات قد تمت مباشرة بعد قرار الرئيس السادات باخراج الخبراء السوفيات من مصر . ومن هنا كان هناك اهتمام واسع في اوساط المراقبين السياسيين ، لمعرفة مدى تأثير الموقف المصري على علاقات الاتحاد السوفياتي مع الحركات الشعبية في المنطقة العربية . ويبدو ان تأثير الخطوة المصرية على الموقف السوفياتي كان تأثيرا مباشرا ، وعبر عن نفسه برفع درجة التأييد لحركة المقاومة . فقد قالت المعلومات الصحفية ان رئيس الوفد السوفياتي قال في الجلسة الاولى للمحادثات « ليس من باب المجاملة او المبالغة ان اقول لكم **اننا نعترف بحركتكم على اعلى مستوى من الاعتراف** » ويمكن تلخيص أبرز ملامح هذه الجولة من المحادثات بالنقاط التالية : ١ ــ ارتفاع مستوى المشاركة السوفياتي في المحادثات . فقد جرت المحادثات بحضور بوناماريف وكودياتسيف عضوي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ، بالرغم من ان الدعوة موجهة من قبل لجنة التضامن . ٢ ــ اقدام السوفيات على التحدث بصراحة وشمول عن موقفهم من الاحداث والمواقف العربية والفلسطينية. وهنا تقول المعلومات الصحفية ان الوفد السوفياتي طرح للنقاش مشروع الملك حسين وأسلوب رد المقاومة عليه . كما طرح موضوع الوضع في الاردن ، والجهود المبذولة على صعيد الجبهة الوطنية الفلسطينية ــ الاردنية . وبرز من خلال هذا النقاش اهتمام الاتحاد السوفياتي بضرورة تعميق المضمون الاجتماعي لحركة المقاومة ، وبضرورة تحديد الفئات الاجتماعية التي تخاطبها المقاومة بشعاراتها في الاردن وفي الارض المحتلة ، حتى يصبح بالامكان مواجهة المخططات الاسرائيلية التي تستند الى اجراءات اجتماعية تخدم مصالحها . ٣ ــ ركز الاتحاد السوفياتي على انه سيبذل جهوده للاتصال مع البلدان الاشتراكية الشقيقة لينسق معها دعم حركة المقاومة . ٤ ــ أبدى الوفد السوفياتي اكثر من مرة ارتياحه لطبيعة تشكيل الوفد الفلسطيني ، الذي ضم كافة المنظمات الفدائية ، بعد ان تواجدت كلها داخل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير (فتح ــ الصاعقة ــ الشعبية ــ الديمقراطية ــ جبهة التحرير العربية) .

وحين صدر البيان المشترك برزت فيه روح هذه النقاط التي نقلتها الاوساط الصحفية . فقد جاء فيه اعتراف شبه رسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية حين سجل ان الوفد الفلسطيني اعرب عن الامتنان لقاء المساعدة التي يقدمها الاتحاد السوفياتي « لمنظمة التحرير الفلسطينية المعبرة عن مصالح الشعب العربي الفلسطيني » . وبرز في البيان تقارب سياسي حول مجريات الاحداث في الشرق الاوسط حين سجل البيان أن ممثلي منظمة التحرير اشاروا الى ان المحاولات التي تقوم بها الاوساط الامبريالية والرجعية للاخلال بالصداقة بين **قوى** التحرر الوطني في العالم العربي وبين الاتحاد